

"الدرب الحزين" (١٢)

من بحر الرمل التام " فاعلاتن "

يَا زَمَانَ الْعُمْرِ قَدْ ضَاعَ الْهَوَىٰ *** بَيْنَ مَاضِي دِحْرِيَاتِي وَالْجَوَىٰ
يَا بِلَادَ الْحُبِّ لَا تَبْكِي الْوَفَا *** يَوْمَ ضَاعَ الْعُمْرُ فِي وَقْتِ النَّوَىٰ
يَا زَمَانِي قَدْ رَحَلْنَا فِي الْخُفَا *** لَا تَسَلْ حُلْمًا تَوَارَىٰ فِي الدَّجَىٰ
وَاتْرِكِ الْأَوْهَامَ زِينًا لِلصَّبَا *** كُلُّ شَيْءٍ صَارَ وَهْمًا فِي الْهَوَىٰ
مَا دَعَوْتُ الشُّوقَ تَوْقًا لِلنَّجَا *** بَلْ دَعَوْتُ الْعِشْقَ خُلْدًا لِلْحَيَا
إِطْرِبِ الْأَحْزَانَ رَقصًا لِلْغَنَا *** كَيْ أَحَاكِي نِشْوَتِي حِينَ الدَّوَا
وَالْأَهَارِيجِ الْأَعَانِي عَزْفَنَا *** تَطْرِبُ الْأَشْجَانَ عَزْفًا لِلشَّجَىٰ
يَا زَمَانِي مَا لِقَلْبِي قِصَّةٌ *** غَيْرَ دَرْبِ هَامٍ نَعِيًّا لِلْوَفَا
فَاقِدِ الْأَمَالَ عُدْرًا لِلْمُنَى *** رَافِضًا طَيْفَ اللَّيَالِي وَالسَّنَا
مَا أَنَا بِالشُّوقِ حَرْفًا كَاللَّظَى *** لَسْتُ عَبْدًا فِي رُبُوعِي لِلْجَوَىٰ
مَا لِسُلْطَانِ الْهَوَىٰ مِنْ عَاشِقٍ *** دُونَ عِشْقِ الرُّوحِ هَفْوًا فِي الْخَلَا
قَدْ عَدَوْتُ الدَّرْبَ وَصَلًّا لِلْمُنَى *** حَيْثُ مَا بَيْنَ الْأَصِيلِي وَالْعَدَا
حَائِرٌ بَيْنَ الْأَمَانِي وَالضَّنَى *** دُونَ وَعْدِ فَاقِدِ صِدْقِ الْوَفَا
مَا أَتَيْتُ الدَّرْبَ إِلَّا شَاكِيًا *** حَالَ بَأْسِي فِي دِرُوبِي وَالضَّوَىٰ
بَاكِيًا عِشْقًا تَنَاسَىٰ وَحَدَّتِي *** فِي لَيَالِ الْخَوْفِ حِينَ الْمُلتَقَىٰ

يَا نُجُومَ اللَّيْلِ دَوِّى فِي الْعُمَلَا *** وَأَمَلِي الْكَاسَاتِ غَنَبًا لِلرَّوَى
أَنْشِدِي لَحْنَ الْأَغَانِي عَزْفَنَا *** وَأَطْرِبِي شَدْوَ الْخِيَارَى وَالْمُنَى
يَا رَبِيعَ الْعُمْرِ مَهَلًا بِالصَّبَا *** إِنَّمَا الْأَيَّامُ تَهْوَى بِالكَرَى
أَطْلِقِ الْأَرْوَاحَ طَمِيرًا لِلْقَا *** سَابِحَاتٍ بَيْنَ شَيْبِي وَالصَّبَا
إِنِّي أَهْفُو بِصَمْتِ فِي الْخَلَا *** أَنْظُمِ الْأَنْبِيَاءِ شِعْرًا لِلرَّبِّي
إِهْدِنِي شَدْوَ الْأَمَانِي لَحْنَنَا *** عَلَّ صَوْتِي شَادِيًا حُسْنَ الْغِنَا
هَانِمَ أَرْجَى النَّوَى طَيْفَ الْهَوَى *** حَالِمٌ أَنَّ النَّوَى يُسْجَى الْجَوَى
يَا رَبِيعِي طَالَ شَوْقِي لِلرَّبِّي *** ذَلِكَ دَرْبٌ مِنْ نَعِيمٍ مَا ارْتَوَى
ذَلِكَ مَاضِي ذِكْرِيَاتِي عَلْتِي *** مَضَّ جُرْحِي نَزْفَ قَلْبِي فَأَكْتَوَى
ارْتَقَى حُسْنَ الْأَمَانِي وَالْوَفَا *** لَا تُبَالِي خُطْوَتِي عِنْدَ الضَّوَى
اسْقِنِي نَبْعَ اللَّيَالِي لِلرَّوَى *** ذَلِكَ شَوْقٌ هَامَ عِشْقًا لِلْهَوَى
إَطْرِبِ الْوَجْدَانَ هَمْسًا عَلَيْهَا *** تَنْشُدُ الْأَرْكَانَ أَنْصَافَ السَّوَى
وَالْعَدِيرُ الصَّافِي الْوَضَاءَ ذِي *** بِاسِقَاتِ الطَّلْحِ عُصْنَا فِي الْفَضَا
وَاسْأَلِ الْأَشْجَارَ طَلًّا وَالسَّمَاءَ *** عَابِقَاتِ الرِّيحِ فَوْحًا وَالسَّنَا
كَمْ جَمَعْنَا الْوَرْدَ دُيْعًا مُعْطِرًا *** وَالْجِنَانَ الْحُسْنَ رَوْضًا وَالرَّبِّي
كَمْ حَلَمْنَا بِالصَّبَا مِنْ عَمْرِنَا *** نَعْرِفُ الْأَلْحَانَ وَخَبِيَا لِلْغِنَا
وَالْعَصَافِيرُ الْمَنَاعِي صَوْتِهَا *** تُطْرِبُ الْوَجْدَانَ رَفْصًا وَالضَّنَى
وَالرِّيَاحِينَ اسْتَطَافَتْ طَيْبِهَا *** حَامِلَاتُ الْمِسْكِ عِطْرًا وَالنَّدَى
وَالْمَائِي ذَارَفَاتُ الْمُنْهَلِي *** مِنْ حَيْنِ الشَّوْقِ حُبًّا وَالْجَوَى

يَارِيَا ضَى صَارَ عِشْقَى لِلرَّبَى **طَالِبَا حُسْنِ الْمَعَانَى وَالْمَنَى
كَمْ حَبِيبِ بَاتَ يَشْكُو لَوْعَتَى **ظُلْمَةَ الْأَيَّامِ فِي دَرْبِ الدُّجَى
وَالظَّلَامِ الدَّامِسِ الْجَانِي لَهُ **دَاعِيَا بَدْرَ اللَّيَالَى وَالضُّبَا
وَالْأَعَاصِيرُ الَّتِي تَأَقَّتْ لَهَا **حَامِلَاتِ الرِّيحِ عَصْفًا لِلصَّبَا
وَالْحَمَّاسِينَ الْخَرِيفَ قَلَعَتَى **شَابَهَا كَهْلُ الْمَعَالَى وَالْعُغْلَا
دَوْحَتَى قَدْ رَوَّحَتْ أَوْرَاقَهَا **بَيْنَ أَرْيَاحِ الْجَوَارَى وَالْهَوَى
كُلُّ شَيْءٍ قَدْ هَوَى مِنْ ضِعَّتَى **حِينَ دَرْبِ الْحُزَنِ لَيْلًا قَدْ جَلَا
مَا لِعِشْقِ الرُّوحِ حُبًّا بَيْنَنَا **أَسْتَدَرْبِ الْعِشْقِ أَمْنَا لِلْحَيَا
مَا حَيْثُ الْحُبِّ خُلْدًا لِلشَّقَا **أَوْ بَكَيْتِ الدَّمْعَ زَيْفًا لِلرَّجَا
قَدْ رَحَلَتْ الْيَوْمَ نَوْءًا لِلصَّبَا **فِي رُبُوعِ الْعِشْقِ تَوْفًا لِلنَّوَى
لَنْ أَعُودَ الدَّرْبَ أَحَى قِصَّتَى **بَيْنَ طَيْفَى وَالتَّسَامَى وَالْجَوَى
طَالَمَا الْأَوْعَادُ بَاتُوا لِلشَّوَى **وَالْجَهَامُ الْعَابِسِ الْآتَى كَرَى
وَالْحَرَّاقُ الْمُهْلِكَاتُ لِلْهَوَى **قَادِفَاتِ السُّمِّ شَهَقًا بِالْفَضَا
مَا نَصِيرٌ جَاءَ يَبْنِي شِدُونَا **حِينَ ذَاكَ الْقَصْدِ هَلَاكًا وَافْتَرَى
كَمْ نَشَدْتُ الدَّاتَ مَدْحًا لِلْعَلَا **رَحْمَةً الْأَشْوَاقِ حُبًّا لِلْوَرَى
يَا بِلَادَى صِرْتِ جُودًا خَاطِرًا **بَيْنَ أَسْحَارِ اللَّيَالَى وَالْهَوَى
مَا بَلَيْنَا الْعُمْرَ مَضًّا قَاسِيَا **مِنْ غُبَارِ الْقَيْظِ قَتْمًا وَالرَّدَى
بَلْ عَيْنَا الرِّيحِ جَهْمًا بَاسِرًا **وَأَنْتَهَيْنَا بِالْأَدَى مَضَّ الْقَدَى
وَالْهَزَالَى وَالتَّكَالَى بِالضَّنَى **بَاكِيَاتِ الضَّرِّ مَضًّا وَالضُّوَى